فإني لأستعرض الغلمان وأستغرق الأثمان إذ عارضني
رجل قد اختطم بلثام وقبض على زند غلام وقال

أتشتري مني غلاما صنعا • في خلقه وخلقه قد برعا •
لكل ما نيط به مضطلعا • يشفيك إن قال وإن قلت وعى •
وإن تصبه عثرة يقل لعا • وإن تسمه السعي في النار سعى •
وإن تصاحبه ولو يوما رعى • وإن تقنعه بطلق قنعا •
وهو على الكيس الذي قد جمعا • ما فاه قط كاذبا ولا ادعى •
ولا أجاب مطمعا حين دعا • ولا استخان إن تسر أو دعا •
وطالما أبدع فيما صنعا • ووافق في النظم وفي النثر معا •
والله لولا ضنك عيش صدعا • وصبية أضحوا عراة جوعا •
ما بعته بملك كسرى أجمعا •

قال فلما تأملت خلقه القويم
وصنعه الصميم خلته من ولدان جنة النعيم وقلت ما
هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم ثم استنطقته عن اسمه
لا لرغبة في علمه بل لأنظر أين فصاحته من صباحته وكيف
لهجته من بهجته فلم ينطق بحلوة ولا مرة ولا فاه بوهة ابن

امة

امة ولا حرة فصرفت عنه صفحا وقلت قبحا للعبد وشقحا فغار في
الضحك وانحدر ثم أنغض رأسه وأنشد قال

يا من تلهب غيظه إذ لم أبح • باسمي له ما كهذا أمن ينصف •
إن كان لا يرضيك إلا كشفه • فاصخ له أنا يوسف أنا يوسف •
ولقد كشفت لك الغطا فإن تكن • فطنا عرفت وما إخالك تعرف

قال فشرى عني بشعره • واستبى لبي بسحره حتى شدهت
عن التحقيق وأنسيت قصة يوسف الصديق ولم يكن لي هم
إلا مساومة مولاه فيه واستطلاع طلع الثمن لأوفيه وكنت
أحسب أنه سيستنظر شزرا إلي ويغلي السيمة علي فما حلق
إلى حيث حلقت ولا أعلق بما به أعتلقت بل قال إن العبد
إذا نزر ثمنه وخفت مؤونته تبرك به مولاه ونفق عليه هواه
وإني لأوثر تحبيب هذا الغلام إليك بأن أخفف ثمنه عليك فزن مائتي
درهم إن شئت واشكر لي ما حبيت فنقدته المبلغ في الحال
كما ينقد في الرخيص الحلال ولم يخطر لي ببال أن كل متخبص
غال قال فلما حقت الصفقة وحقت الفرقة هملت عينا الغلام
ولا همول الغمام ثم أقبل على صاحبه وقال